

في المجال الأورو-مغاربي

أ.بومدين وسيلة¹⁵⁰

أ.رحوي خير الدين¹⁵¹

الملخص:

يعتبر الإرهاب ظاهرة سلبية في المجتمعات المعاصرة عموما، ورهانا أمنيا في الفضاء الأورو-مغاربي على وجه الخصوص؛ فرغم قدم الظاهرة فهي متعددة المفاهيم والأشكال بتغير الزمان والمكان، فهي ظاهرة منطقية وتختلف تداعياتها تم تصنيفه في خانة التهديدات الأمنية الكبرى للدول أعطى البعد العالمي لها، بمعنى أصبحت عابرة للحدود، ذات نطاقات واسعة.

الجدير بالذكر، أن المجال الأورو-مغاربي شمله هذا التهديد، وإن كانت الدول المغاربية أكثر تضررا، لكنه أيضا طال الطرف الأوروبي حيث وجهت الجماعات الإرهابية نشاطها إليه، هذا كان سببا في تحميل هاته الدول مسؤولية عدم قدرتها على احتواء هاته الظاهرة، وهذا ما نلمسه في الخطاب الأوروبي الذي كان في بادئ الأمر، موجها نحو تكثيف العمل في الميدان الأمني، وبعد ادراكه لحقيقة الوضع اعترف الاتحاد الأوروبي بضرورة التعامل الجماعي لظاهرة يطبعها التعقيد، والترابط والشمولية. خصوصا في ظل الحراك السياسي الذي عرفته المنطقة الذي أدى الى العديد من التحولات الجيوستراتيجية وجعلها أكثر انكشافا أمنيا مما ساهم في تغذية العديد من التهديدات الأمنية منها التنظيمات الارهابية التي استغلت الوضع الانتقالي للدول المغاربية كتنظيم الدولة الإسلامية في ليبيا وتونس وحياء خلايا أخرى مية لتغل أكثر بالمنطقة نظرا لارتباطه بالعديد من الظواهر للبحث عن التمويل والأسلحة كتجارة الأسلحة والهجرة غير الشرعية والجريمة المنظمة.. وغيرها.

تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على واقع الظاهرة الإرهابية؛ وتأثيرها على العلاقات الأورو مغاربية باعتبارها تهديدا لا تماثلتي، لا تناظري، في منطقة لها خصوصياتها الاستراتيجية ابتداء من عدم الاستقرار في الساحل الأفريقي، وصولا الى الربيع المغاربي الذي شمل تونس و ليبيا وتداعياته على أمن المنطقة .

الكلمات المفتاحية: العامل الديمغرافي، الهجرة، الجريمة المنظمة، التنظيمات الإرهابية،

التهديد.

abstract:

Terrorism is a negative phenomenon in modern societies in general and security doctrines in the Euro-Maghreb space in particular. Although the phenomenon is presented, it is a multiplicity of concepts and forms of change in time and space. It is a regional phenomenon and its consequences are classified as major security threats to countries. They became transboundary, with wide ranges.

¹⁵⁰ بومدين وسيلة، طالبة دكتوراه تخصص سياسة دولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
¹⁵¹ رحوي خير الدين، طالب دكتوراه تخصص سياسة دولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

It should be noted that the Euro-Maghreb area was covered by this threat, although the Maghreb countries were the hardest hit, but also the European side, where the terrorist groups directed their activities to it. This was the reason why these countries were responsible for their inability to contain this phenomenon. The European discourse, which was initially aimed at intensifying work in the security field, and after realizing the reality of the situation, the European Union recognized the need to deal collectively with a phenomenon characterized by complexity, interdependence and inclusiveness. Especially in light of the political movement that the region has known, which led to many geostrategic transformations and made them more vulnerable to security, which contributed to the aggravation of many security threats, including terrorist organizations that exploited the transitional situation of the Maghreb countries such as the organization of the Islamic state in Libya and Tunisia and the revival of other dead cells to infiltrate more in the region For its association with many phenomena to search for funding and weapons such as arms trade, illegal immigration, organized crime, and others.

This study attempts to shed light on the reality of the terrorist phenomenon and its impact on the Euro-Maghreb relations as a asymmetric threat in an area with its strategic peculiarities from instability in the African coast to the Maghreb Spring, which included Tunisia and Libya and its implications for regional security.

Keywords:

Demographic factor, migration, organized crime, terrorist organizations, threat.

مقدمة:

تشكل ظاهرة الإرهابية مشكلة عالمية تؤرق صناع القرار الدول والأفراد نظرا لخطورتها، فهي تشكل تهديدا لسلامة وأمن الجماعة الإنسانية ككل؛ خاصة أن العالم في هذا العصر يشهد موجات إرهابية كثيرة، يعود ذلك لتعدد الظاهرة نفسها بتباين أشكالها وتنوع صورها. عرفت منطقة المتوسطية بضعفتها مشكلة الإرهاب، وإن اختلفت درجته أو شدته بدول ضفة الجنوبية خاصة دول المغرب العربي مقارنة بالشمالية منها؛ بسبب هواجس الأمنية والقلق من انتقالها الى أراضي أوروبية بحكم القرب الجغرافي، لظاهرة لا تعترف بالحدود، طرح الطرف الأوروبي مبادرات لاحتوائها من جهة، هذا ما جعل موضوع الأمن حاضرا في العلاقات الأور ومغربية ويتحكم في مسارها خاصة بعد التغيرات الجيوسراتيجية التي عرفت المنطقة ، ثورة الياسمين بتونس ثم اسقاط النظام الليبي وتدخل الحلف الأطلسي، أيضا البعد المغربي للأزمة في مالي و تداعياتها بحكم الارتباطات الجغرافية بالساحل الافريقي ، كلها عوامل ساهمت في تغذية التهديد الإرهابي و قلق أوروبي من انتقال هاته التهديدات الى القارة الأوروبية خاصة وأنها في الأونة الأخيرة قد توالى الهجمات الإرهابية على أغلب العواصم الأوروبية جعلته يجعلها احدى محاور الرئيسة لعلاقاتها .

منه هنا نصوغ التساؤلات التالية:

- ما هي الأسباب المسؤولة عن لتنامي ظاهرة الإرهابية؟
 - الى أي مدى يشكل الإرهاب تهديدا حقيقيا على مسار العلاقات الأورو-مغربية؟
- منهجية الدراسة:**

أولا: الظاهرة الإرهابية النشأة والمفهوم.

ثانيا: دوافع انتشار الظاهرة الإرهابية.

ثالثا: توصيف واقع الظاهرة الإرهابية في العلاقات الأورو-مغربية.

أولا: الظاهرة الإرهابية: النشأة والمفهوم.

أ-التطور التاريخي للإرهاب:

كانت الجذور الأولى للإرهاب قديمة قدم الانسان، فقد كانت في صور أعمال فردية من طرف أفراد منعزلين كأسلوب لتحقيق مأرب ومصالح شخصية، أو عقائدية دينية، تعبر عن فلسفات خاصة بكل فرد من خلال بثّ الرعب في النفوس.¹⁵² ليعود الإرهاب الى حركة سيكاري (SICARII)، كأحد أقدم النماذج المعروفة للجماعات الإرهابية فهي جماعة دينية منظمة ، كانت تنشط ضمن المتعصبين المعادين للسلطة الرومانيين في فلسطين (66م-73م)، وضحاياهم كانوا الأفراد المنتمين الى الحزب السلام اليهودي في فلسطين و مصر. وعلى وفق مراجع أبحار اليهود كانوا يحرقون حصاد المزارعين و يخربون شبكة مياه اورشليم.¹⁵³ عرف الإرهاب عند الأشوريين قبل القرن 7 ق.م، و استخدموا العنف ضد أعدائهم البرابرة ، وكان يقتلون الرجال و النساء و الشيوخ دو تمييز.¹⁵⁴

عرف التاريخ الإسلامي ظهور عصابات إرهابية أطلق عليها تسمية الحشاشين وكان هؤلاء في حقيقتهم تنظيمًا فدائيا جبارا، هدف قاداته تمثل في قتل وترويع اعدائهم وكان التنظيم قائما على استقطاب شباب في سن صغيرة ، وعزلهم في قلاع نائية ، وتدريبهم على الطاعة التامة حتى تحمى شخصياتهم وارادتهم الخاصة . وبنون مقدمات يتم فجأة، دون أن يشعروا ، تخديبرهم لدرجة تفقدتهم تماما اتصالهم بالحياة. ويدخلون الحقائق يتمتعون فيها بنعم حسية عديدة تصور لهم أنهم في الجنة ، ثم يأمر هؤلاء بعد أن يصبحوا مدمنين بقتل أي شخص وقد وعدهم قاداتهم بإدخالهم الجنة التي سينعمون بيها اذا حققوا مهمتهم ، وبنجان الخلد ان قتلوا في سبيل تنفيذ اغتيالهم.¹⁵⁵

ساد الإرهاب في الثورة الفرنسية تمكن روبسبير من تصفية الكثير من زملائه باتباع الارهاب، وهكذا انفرذ بالسلطة وفي عهده أعدم الالاف في المقصلة وبسبب ايمانه بان الغاية تبرر الوسيلة وانه يمكن

¹⁵² محمد مؤنس محب الدين، الإرهاب في القانون الجنائي على المستويين الوطني و الدولي، مصر: مكتبة الأنجلو مصرية ، 1984، ص.53.

¹⁵³ يوسف محمد الصادق، الإرهاب و الصراع الدولي، د.م.ن. : دار سرمد للطباعة و النشر ، ص.14.

¹⁵⁴ حسين شريف فوزي، الإرهاب الدولي وانعكاسه على الشرق الأوسط، مصر: العينة العامة، 1998، ص.15.

¹⁵⁵ - علاء أبو عامر، العلاقات الدولية: الظاهرة والعلم -الدبلوماسية والاستراتيجية، الأردن : دار الشروق ، 2004، ص.104.

المس بالحرّيات الأساسية للفرد بهدف انجاح الثورة والقضاء على المعارضة الداخلية والتفرغ لأعداء الخارج. واشتهرت فرنسا في عهده بحمامات من الدم.¹⁵⁶

نجد في العصر الحديث في بدايات القرن التاسع عشر، كانت الو.م.أ مرتعا للإرهاب، فهناك عدة حركات عنصرية هدفها إرهاب زنج، وتجسد نشاطها في منظمة (كوكلاكسن كلان) الإرهابية التي أنشأها المزارعون الجنوبيون عام 1856 ضد الحقوق المدنية للزنج، وكان الشنق على الأشجار قانون لهاته المنظمة.¹⁵⁷

ب-تعريف الإرهاب:

1-التعريف العام:

يعتبر الإرهاب (Terrorisme) من التعابير الجد المتداولة في حقل العلاقات الدولية، نلمس اختلافا بين الباحثين و المختصين بهاته الظاهرة في إيجاد تعريف جامع و مانع لها، فقد تعددت بشأنه وجهات النظر مما أدى الى تعدد تعريفاته. قبل تحديد معنى ومفهوم الإرهاب ينبغي الإشارة مسبقا إلى أن لفظة الإرهاب Terror تعود في أصلها إلى اللغة اللاتينية حسبا تشير إلى ذلك معاجم اللغة، وهي كلمة تمتد إلى لغات ولهجات المجموعات الرومانية ثم انتقلت اللفظة فيما بعد إلى اللغات الأوربية الأخرى. وهاتان المشتقتان الإرهاب Terror، والأعمال الإرهابية Terror action أصبحتا شائعتي الاستعمال في ادبيات السياسة الدولية.¹⁵⁸

جاء مفهوم الإرهاب في معجم لسان العرب "بأنه لفظ مشتق من فعل المزيد (أَرَهَبَ)، فيقال أَرَهَبَ فلانا: أي خوفه وأَفْرَعَه. أما في مقدمة ابن خلدون عرفه" بأنه هو القهر والبطش والعقوبات و التتكيل و الكشف عن عورات الناس".¹⁵⁹ يتميز الارهاب بعنصرين هما: الركن المادي يتمثل في القيام بالفعل الإرهابي أو التهديد القيام به، أما الركن المعنوي يقصد به إشاعة الخوف، وبث الفرع عند مجموعة من الشخصيات، أو لدى عامة الشعب.

ينصرف معنى في القرآن الكريم الى ما ورد في الآيات القرآنية التي تأتي الفرع، و الخوف و الخشية، والرهبة من عقاب الله، لقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾¹⁶⁰، وكذلك لقوله تعالى: وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخَلَّوْا إِلَهِينَ اثْنَيْنِ - إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ - فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ¹⁶¹، وردت في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطٍ

¹⁵⁶ الثورة الفرنسية وعهد الإرهاب، على الرابط التالي: <https://goo.gl/vLstrK> يوم الدخول: 2017/12/25

¹⁵⁷ - شنكاو هشام، "تاريخية و أسباب توسع ظاهرة الإرهاب"، تاريخ النشر: 12-10-2011، على الرابط التالي:

<http://amnfkri.com/articles.php?action=show&id=1464> يوم الدخول: 2017/04/05

¹⁵⁸ كمال النص، ظاهرة الإرهاب، المفهوم، الأسباب، والدوافع، الحوار المتمدن، العدد: 3416، 07/2011، على الرابط:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=266268> تاريخ الدخول: 2018/02/02

¹⁵⁹ حمدي جديد، "الإرهاب مفهومه و شأته"، على الرابط: <http://www.alshirazi.com/world/article/123.htm> تاريخ الدخول:

2017/04/06

¹⁶⁰ القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 40.

¹⁶¹ القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 51.

الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} 162.

2-التعريف القاموسي:

-تعرفه الموسوعة السياسية بأنه استخدام العنف غير القانوني أو التهديد به أو بأشكاله المختلفة كالاعتقال والتشويه والتعذيب.. وغيره بغية تحقيق هدف سياسي معين.¹⁶³

3-المساهمات الفردية:

-تعريف الباحث الألماني Peter Waldman الذي يعرف الإرهاب بأنه ضربات عنف، أعدت بصورة مخططة ومفرغة، موجهة خفية أو من وراء الستار ضد نظام سياسي ما لنشر الخوف وعدم الاستقرار، وكذلك لكسب التأييد والمساندة.¹⁶⁴

-يعرف صلاح الدين عامر "أنه الاستخدام المنظم للعنف لتحقيق هدف سياسي"¹⁶⁵

4-المساهمات الجماعية:

-تعريف الاتفاقية جنيف لقمع الإرهاب 1937م، فتعرف المادة الأولى الأعمال الإرهابية بأنها أفعال إجرامية موجهة ضد الدولة، ويقصد منها أو يراد بها خلق حالة من الهلع في أذهان أشخاص معينين، أو مجموعة من الأشخاص أو عموم الناس.¹⁶⁶

-تعريف الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب 22 أبريل 1988 أنه كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه وأغراضه، يقع تنفيذا للمشروع اجرامي فردي أو جماعي، وبهدف القاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بايذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو الحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة.¹⁶⁷

ج-أشكال الإرهاب:

من خلال الشكل (1) هناك أربعة معايير أساسية التي تساعدنا على التمييز بين الأشكال البارزة، طبقا للمعيار التاريخي يمكن التمييز بين الإرهاب الماضي والمعاصر حيث أن الأول يقصد به ذلك الإرهاب، الذي شاعت ممارساته في صنف الثاني القرن 19م كان فعلا عنيفا له أهداف محددة مثل القضاء على الدولة وكان أقل ضحايا. أما المعاصر يشمل معظم الحركات الإرهابية في العصر الحالي الفرق بينهم هو أن الأخير أكثر تعقيدا وتطورا في الوسائل المستخدمة.¹⁶⁸

162 - القرآن الكريم ، سورة الانفال ، الآية 60.

163 -عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات ، 1985، ص.185.

164 -خالد إبراهيم عبد اللطيف ، "تعريف الفقهاء و الباحث للإرهاب و إشكالية تعريفه "، إيران : هابيليان المركز الإيراني للدراسات الإرهابية ، 2010.

165 -رشيد شحاتة أبوزيد ، السياحة و الإرهاب في ضوء الفقه الإسلامي ، الاسكندرية :دار الوفاء ، 2008، ص.195..

166 -كريم مزعل شبي ، "مفهوم الإرهاب دراسة في القانون الدولي و الداخلي" ،مجلة أهل البيت ،العدد 2، ص.39.

167 -الموقع الرسمي للأمم المتحدة ، على الرابط: <https://www.wdl.org/ar/item/11579> / تاريخ الدخول : 2017/04/06

168 -حسان محمد نديم فاضل ، "الإرهاب في ظل النظام الولي الجديد" مذكرة ماجستير غير منشورة ، جامعة الخرطوم ،كلية الدراسات العليا ، 2003، ص.56.

اما المعيار الثاني يتناول طبيعة النشاط الإرهابي يمكن التمييز بين الإرهاب الثوري و الرجعي، حيث أن يتناول المعيار الرابع تمييز بين الإرهاب المحلي و الدولي حيث يتميز الأول أنه يتم ممارسته داخل الدولة بالخصائص التالية¹⁶⁹:

- أن ينتمي المشاركون في العمل الإرهابي وضحاياه إلى جنسية نفس الدولة التي وقع فيها.
- أن تنحصر نتائج الفعل الإرهابي داخل حدود نفس الدولة
- أن يتم الإعداد والتخطيط في نطاق السيادة القانونية والإقليمية لتلك الدولة.
- أن يكون تواجد المشاركين في الفعل الإرهابي داخل حدود ذات الدولة.
- ألا يكون هناك دعم مادي أو معنوي لذلك النشاط الإرهابي من الخارج.

أما المعيار الأخير يميز لنا بين إرهاب الدولة و الافراد، هو ذلك الإرهاب الذي تقوده الدولة من خلال مجموعة من الأعمال و السياسات الحكومية و التي تهدف الى نشر الرعب بين المواطنين خضوعا الى تأمين خضوعهم لرغبات الحكومة، فتقوم باستخدام القوة لترويع المواطنين¹⁷⁰.

أما إرهاب الأفراد قد يكون عنف مضاد ، وكان أول ما عرف في التاريخ الحديث إرهاب الأفراد ، كرد فعل على إرهاب السلطة أو الدولة ، ويسمى إرهاب غير سلطوي يوجه ضد الدولة من الجانب الجماعات و الأفراد المناوئة لها¹⁷¹.

معيار التاريخي		معيار الطبيعة		معيار النطاق		معيار الفاعلين	
إرهاب الماضي	إرهاب المعاصر	إرهاب الثوري	إرهاب الرجعي	إرهاب المحلي	إرهاب الدولي	إرهاب أفراد	إرهاب الدولة

الشكل الأول (1): معايير تصنيف أشكال الإرهاب

ثانيا: عوامل المساعدة على انتشار الظاهرة الإرهابية

تعددت العوامل المسببة للإرهاب في المجال الأوروبي-مغاربي، وتختلف باختلاف نوع العمل الإرهابي وخلفياته، ونظرا لكثرة العوامل نكتفي بذكر أهمها ونقوم باختزالها في الأسباب الديمغرافية والسياسية والدينية والاقتصادية، وهي كالآتي:

1- الأسباب الديمغرافية:

ان الحديث عن المنطقة الأور مغاربية هو امتداد الجغرافي بين ضفتين في غرب المتوسط، و التي خلقت حقائق ديمغرافية، فالجوار في بعده التاريخ يجعل من ساكني الإقليم الأوروبي و المغاربي في حركة مستمرة و تبادلية تحت عدة مستويات (الاستعمار قديما ،العمل ، الهجرة ، التعليم ، الإقامة ، اللجوء

¹⁶⁹ المرجع نفسه، ص.51.

¹⁷⁰ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي ، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية ، د.م.ن، 2005، ص.35

¹⁷¹ حزام يحي الفقيه ، مفهوم الإرهاب في القانون الدولي العام، المين : مركز الدراسات و البحوث اليمنية ، 2001، ص.24.

السياسي...الخ). في ظل معدلات نمو سكانية منخفضة في شمال غرب الضفة مقابل ارتفاعها ،ومعها البطالة في جنوبها .¹⁷²

يطرح موضوع الجالية المغربية المتواجدة في أوروبا حيث بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 أصبح الوجود الإسلامي في أوروبا مصدر قلق ،هذا ما نلمسه في العديد من استطلاعات الرأي حول مسلمي أوروبا و نجد اجابة الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي على سؤال يتعلق بالسياسات الأوروبية المتشددة قال " بأن الأوروبيين هم من يستقبلون ملايين المسلمين وهم وحدهم الذين يتحملون التبعات الخطيرة"، فالدول المغربية تشكل نموذجا للديمقراطية النشطة التي تثير مخاوف الأوروبيين ، فالمهاجرون المغاربة قد يتحولون - من وجهة نظر الأوروبيين- في أية لحظة إلى معاول إرهابية تزرع الرعب و الفرع في المجتمعات الغربية التي تتمتع بالأمن والاستقرار .¹⁷³

نعمتد على التحليل البنائي في تحليل الظاهرة الإرهابية من خلال ربطه بالهجرة، فالمسلم المهاجر القادم من منطقة جنوب غرب المتوسط يحمل قيم مخالفة لقيم المجتمع الأوروبي المسيحي، فينظر اليه بمثابة تهديد لتكوينها السكانية فهو حامل لهوية ثقافية، ولأنماط وعادات وتقاليد التي لا يمكنها ان تتسجم مع الثقافة الاجتماعية الأوروبية، فتعززت صورة نمطية عن المهاجر كونه مصدر للعنف والتطرف فكرا و عقيدة و سلوكا ،هذا ما دعى بالاتحاد الأوروبي ليحرك سياسته نحو هاته القضية وأفرز روجا كبيرا في الخطاب السياسي الأوروبي¹⁷⁴. تفرز هاته الظاهرة شريحة اجتماعية تسعى للحفاظ على هويتها، حقوقها، مصالحها، وهي مطالب تصعد من حدة التوتر والصراع داخل المجتمع الأوروبي، وتعتبر الطبقات الاجتماعية غير الأوروبية والمغربية خاصة المشكلة بنسبة 40% من مجموع المهاجرين الأوروبيين، وبالتالي مصدر الأساسي للتهديد ضد الأمن الأوروبي في بعده الإنساني.¹⁷⁵

2- الأسباب السياسية:

يستعمل الإرهاب وسيلة للتعبير عن المطالب عن طريق العنف، وذلك للتخلص من الوضع القائم. في جوّ يندم فيه وسائل التعبير والرأي والحوار الديمقراطي من قبل الحكومات و اشراك جميع فئات المجتمع ي صنع القرار و عدم احتكارها للسلطة.¹⁷⁶

صنف الإرهاب في خانة التحديات الأمنية الكبرى بالنسبة لكل دولة خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 التي كان لمشاركة الدول المغربية في ما يسمى "الحرب على الإرهاب" دورا في تأسيس الجماعات المسلحة السرية في بلدانهم ، والتي كان هدفها الإطاحة بأنظمة الحكم ببلدانهم ، ثم وجهت نشاطها نحو

¹⁷² ميلاد مفتاح الحرائي ، تحديات الأمن القومي في غرب المتوسط ، السليمانية : مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية 2013، ص.37.

¹⁷³ محمد بلخيرة ، هاجس الهجرة المغربية الى أوروبا : هل تشكل العمالة الشرفية بديلا "، مجلة الديمقراطية الأهرام ، على الرابط التالي : <http://democracy.ahram.org.eg/Ui/Front/InnerPrint.aspx?NewsID=477> تاريخ الدخول 2017/04/06

¹⁷⁴ المرجع سبق ذكره ، الحرائي ميلاد مفتاح ، ص.94.

¹⁷⁵ حاج محمد فضيلة ، " إشكالية بناء إقليمي في المتوسط"، منكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير غير منشورة ،جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية، 2011-2012، ص.ص.164، 165.

¹⁷⁶ خضير حسين الغانمي ، "ظاهرة الإرهاب الدولي ...العوامل الدافعة وكيفية معالجته"، مجلة أهل البيت ، العدد 16 ، ص.309.

دول شمال المتوسط التي تعرضت بعض دوله إلى هجمات إرهابية، وعرفت بذلك دول المغرب العربي إلى تدهور في علاقاتها الخارجية حيث أصبح تشكل مصدر تهديد، كما حملها الأوروبيين بسبب حالة اللأمن الناتجة في المتوسط، بسبب عدم قدرة دول المغرب العربي على ضمان أمنها الداخلي مما نتج عنه تهديد لأمنها¹⁷⁷.

انتشرت في المنطقة المغاربية الجماعات الإرهابية بمختلف مسمياتها وانتماءاتها في معظم أراضيها، فنجد منها "الجماعة السلفية للدعوة والقتال" في الجزائر، "الجماعة المغربية السلفية المقاتلة" بالمغرب والجماعة الإسلامية الليبية المقاتلة، على غرار موريتانيا وتونس¹⁷⁸ رغم أن معظم هاته الجماعات لم يعد لها أثر بعد أن تحولت الجماعة السلفية للدعوة والقتال إلى تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي (AQMI)، دليل على البعد الكوني للظاهرة الإرهابية في المغرب العربي، لأنه تعبير على مواصلة تثبيت الطبيعة الكونية للقتال والتحدي الصراعي الذي يخوضه تنظيم القاعدة¹⁷⁹.

3- الأسباب الاقتصادية:

يعد التفاوت الطبقي والاجتماعي وحالات الفقر والبطالة والتوزيع الغير عادل للثروات هي من المحفزات نحو الارهاب يثر على سلوكية الأفراد وتفكيرهم¹⁸⁰. فكلما كان دخل فرد يفي متطلباته كلما انعكس على استقراره الاجتماعي، على عكس ان كان دخله لا يكفي يثر عليه ليصبح غير مستقر. ان الإحباط الناتج عن مشكلة البطالة، فالبؤس كما يقول ابن خلدون في مقدمته يؤدي الى خلق البؤس، والبؤس يؤدي الى قوة المغالبة في رحلة البحث عن الذات ولاشك أن البطالة من أكثر الأسباب المؤدية الى التطرف، والمجتمعات التي تكثر فيها البطالة يزداد خطر التطرف¹⁸¹.

يظهر الإرهاب في الدول المغاربية في شكل أعمال إجرامية وتخريبية من طرف جماعات منطرفة معارضة للسلطة، تطمح في إرساء معايير جديدة للحكم، وكنتيجة لضعف المستوى المعيشي في الدول المغاربية تمكنت ظاهرة الإرهاب من التغلغل في أوساط الفئات المهمشة في المجتمع والتي تمثل قاعدة شبابية بالأخص بنسبة 60% من السكان¹⁸². لثمة مجموعة من الشواهد على ضعف اقتصادات دول المغرب العربي الكبير، سواء فيما يتعلق بالبطالة التي تتراوح بين 9.2% في المغرب و31% في موريتانيا، أو الدين الخارجي الذي تصدر فيه المغرب دول المجموعة بنحو 39.2 مليار دولار، أو

177 - صفية نزارى، "الأمن الثقافي لمنطقة المغرب العربي في ظل تنامي العولمة"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الحقوق و العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2011-2012، ص. 66.

178 - ليندة عكروم، "تأثير التهديدات الأمنية الجديدة على علاقات شمال و جنوب المتوسط"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الحقوق و العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2009-2010، ص. 74.

179 - بونوار بن صايم، "مشكلة الأمن في المغرب العربي"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر 3، كلية الحقوق و العلوم السياسية و العلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، السنة الجامعية 2015-2016، ص. 133.

180 - المرجع سبق ذكره، خضير حسن الغانمي، ص. 308.

181 - عماد محمد ذياب الحفيظ، الإرهاب بين المفهوم واللامعوم، الأردن: دار المنهجية، 2014، ص. 150.

182 - عبد الحق زغدار، "إشكالية الأمن المتوسط في ظل العولمة بين الاستراتيجيات الغربية و مواقف دول الجنوب المتوسط"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه غير منشورة، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الحقوق و العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، ص. 181.

عجز الميزان التجاري المزمن باستثناء الجزائر وليبيا بوصفهما دولتين نفطيتين، أو تراجع ترتيب دول المنطقة على المؤشر العالمي للتنمية البشرية¹⁸³.

أدت تجارة السلاح العالمية الى سهولة الحصول على أسلحة متطورة تساعد الجماعات التي تمارسه كأسلوب نضالي الى اطلاق الحكومات ومجابهتها بإمكانيات لم تكن في حوزة هذه الجماعات من قبل.¹⁸⁴

4- الأسباب الدينية:

غالبا ما يقوم الدين بتأطير للنزاعات لا يمكن ربطه بأية ديانة ان تكون داعية للإرهاب¹⁸⁵، على عكس ما يتم تناوله عن الإسلام لا زالت صورة نمطية سيئة عنه لدى الغرب، فالأوروبيين يخشون وصلوا الحركات الإسلامية الى سدة الحكم في المغرب العربي، وتخوفها من انتقال هذا المد عن طريق الجاليات المغاربية المسلمة على أراضيها كونها تحمل عداوات شديدة لها وقيم مغايرة لها، وهو ما تحدث عنه صامويل هانتغتون Samuel Huntington في صدام الحضارات عن عدم ذوبان القيم الإسلامية مع غيرها. ان التحليل الموضوعي هو عدد كبير من تنظيمات إرهابية في عصرنا الحالي تنسب الى الإسلام، وأصبحت تعرف بظاهرة الأفغنة على سبيل المثال لا حصر فهناك جند الخلافة في تونس، في ليبيا امتداد فرع داعشي وتنظيم فجر .. وغيرها. الذين ينتمون يمكن أن يطلق عليه الاتجاه الجهادي السلفي، وهو إطار فكري مشابه للإطار الفكري للجماعات والتنظيمات التي ينتمون إليها. وتعتبر كتابات ابن تيمية وابن رجب الحنبلي ومحمد بن عبد الوهاب وابن كثير -خاصة أبواب الجهاد- من مصادر التراث المعتمدة لديهم. أما بالنسبة للكتابات المعاصرة فقد استندوا إلى قراءاتهم لفكر سيد قطب ومحمد قطب وأبو الأعلى المودودي ولا سيما فيما يتعلق بمفاهيم الجاهلية والحاكمية والعصبة المؤمنة وفي رؤيتهم للواقع وكيفية التعامل معه¹⁸⁶.

ثالثا: توصيف الظاهرة الإرهابية في العلاقات الأورو-مغاربية

يعتبر المجال الأورو-مغاربي فضاء مشتركا بين الضفتين التي تحمل الكثير من التناقضات من حيث التصنيفات، لكن كل طرف فيها يؤثر ويتأثر بالطرف الآخر، هذه الحقيقة جعلت موضوع البحث عن أمن و استقرار المنطقة حاضر و بقوة في العلاقات الأورو-مغاربية .

تعد أحداث 11 سبتمبر بمثابة نقطة تحول نحو إعادة صياغة خريطة التحالفات السياسية الدولية في النظام الدولي، من خلال رسم خرائط جديدة للتحالف، وكان في بواورها التحالف ضد الإرهاب الذي نادى به الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن في مقولته من ليس معنا فهو ضدنا ، فكان هذا الخطاب بمثابة الولادة الأولى لبداية التحالفات الجديدة على المستوى الدولي.¹⁸⁷ اصنف الاتحاد الأوروبي ظاهرة الإرهاب في خانة التحديات الأمنية الكبرى ، و استحالها بعد انسحاب الاتحاد الأوروبي من أفغانستان ،

¹⁸³ -عبد الحفيظ الصاوي، أسباب ضعف اقتصاديات المغرب العربي ، على الرابط : <https://goo.gl/k7nZLL> ، يوم الدخول : 2018/02/2

¹⁸⁴ -المرجع سبق ذكره ، علاء أبو عامر، ص105.

¹⁸⁵ -عبد الله بيه، الإرهاب : التشخيص و الحلول ،الرياض : مكتبة العيكان ، 2008، ص.41.

¹⁸⁶ -محمد عبد العاطي ، الأفغان العرب ، على الرابط التالي : <https://goo.gl/qpZFXq> تاريخ الدخول : 2018/02/20

¹⁸⁷ -علي زياد عبد الله فتحي العلي القوة الأمريكية في النظام الدولي الجديد : نداعاتها و أفقها المستقبلية، مصر : المكتب العربي للمعارف ، 2015، ص229.

وعودة أفواج المتطوعين الى بلدانهم الأصلية ، و تعتبر دول المتوسط (الجزائر ، تونس ، المغرب ...) مرتعا لها ، وقاموا بتأسيس العديد من الجماعات المسلحة السرية ، كان هدفها الإطاحة بأنظمتها بداية لتغير استراتيجيتها و تستهدف مصالح دول الغربية بحجة أنها تساند و تدعم الأنظمة السياسية الفاسدة في كثير من دول الجنوب .¹⁸⁸

انتقل الخطاب الأوروبي اتجاه الدول المغاربية من سياسات التعاون في السبعينيات الى الشراكة الأوروبية متوسطة "مؤتمر برشلونة 1995" بمحاوره الثلاث الأمنية و الاقتصادية و الاجتماعية، ثم مبادرة الاتحاد من أجل المتوسط 2007 ... وغيرها من المبادرات تظهر لنا تغير ادراك حجم الرهانات الأمنية التي استشعرها الطرف الأوروبي التي تمس أمنه واستقراره . يظهر تأثير الإرهاب على العلاقة الأوروبي-مغاربية خطورته مثلما حدث في الجزائر خلال العشرية السوداء فقد جمّد العديد من اتفاقيات التعاون و تبادل الاستثمارات خاصة مع فرنسا التي أبدت تحفظها في هذا المجال إلا بتوفير مجموعة من الشروط عتري الجزائر ترى بأن جل العمليات الإرهابية كانت مدعومة من خارج حدودها أي من أوروبا خاصة ، و أن هذه الأخيرة تعد هدف و قاعدة في نفس الوقت ، فمثلا تم العثور على أفراد من القاعدة في بريطانيا و فرنسا و اسبانيا و بلجيكا كما مثلت الأحداث الدامية في الجزائر أصداء في أوروبا و كذا امتدادها إلى الضفة الشمالية عن طريق عناصر جزائرية ، كما قد أكد الاتحاد الأوروبي في الكثير من الأوقات و المناسبات بأن الضفة الجنوبية الشرقية للبحر المتوسط منطقتان لهما أهمية قصوى.¹⁸⁹

تعتبر ظاهرة الإرهاب من أهم الرهانات الأمنية في الفضاء المغاربي، خاصة في ظل إعادة هيكلة المنظمات الإرهابية على المستوى الدولي (تنظيم القاعدة)، والدعم الذي تتلقاه من منطقة الساحل. فانهيار النظام الأمني في عدد من دول المنطقة، خاصة ليبيا ومالي، وازدياد قوة الجماعات المتشددة التي استفادت من فوضى السلاح.¹⁹⁰ حيث عرفت منطقة المغرب العربي حراك سياسيا عام 2011، حمل رايات التغيير السياسي للأنظمة السياسية المستبدّة ، ليحمل في طياته العديد من التحولات الجيوستراتيجية في المنطقة المغاربية ، تأكيداً أن الجغرافيا السياسية تركت بصماتها واضحة على الثورة التونسية فتداعياتها لامست بشكل مباشر وفاعل أوضاع دول عربية أخرى، وهو دليل واضح على مدى تداخل الجغرافيا السياسية للعالم العربي وانعكاس ذلك على عمق الروابط بين الشعوب العربية على عدة أصعدة من أبرزها المخيال الجمعي المشترك واللغة والتاريخ والدين . لقد غيرت الكثير من المعطيات في العالم العربي، فهي لم تكن حدثا محليا بل تبين أنها حدث عربي وإقليمي بامتياز خاصة بالنظر إلى تشابه الأزمت والمشكلات التي توحد البلاد العربية

¹⁸⁸ شاكري قويدر، "التحديات المتوسطة للأمن القومي لدول لمنطقة المغاربية 2001-2011"، مذكرة مقدمة لئيل شهادة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر 3، كلية الحقوق و العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، قسم الدراسات الدولية ، السنة الجامعية 2014-2015، ص. 81 .

¹⁸⁹ مجذوب عبد المؤمن، "ظاهرة الهجرة السرية و الإرهاب و أثرها على العلاقات الأوروبية-مغاربية"، مجلة دفاتر السياسة و القانون ، العدد 10، ص. 311.

¹⁹⁰ - قوي بوحنية، "الجزائر و الانتقال إلى دور اللاعب الفاعل في إفريقيا"، تفارير ، قطر : مركز الجزيرة للدراسات ، 29 يناير 2014، ص. 04.

رغم اختلاف الخصوصيات من بلد لآخر، ولعل أبرز رسالة هي أن التغيير أصبح ممكناً ولم يعد أمراً مستحيلاً.¹⁹¹

في الحالة الليبية، استخدم العنف من قبل السلطة الحاكمة الممثلة للدولة، ومن قبل الثائرين أيضاً، الذين تشكلت بعض قيادتهم من جماعات عرفت بعلاقتها بالقاعدة وحدث أن استراتيجية الدول الكبرى، رأت مصلحة لها في إزاحة النظام القائم فتدخلت لإطاحته، وانحازت للتنظيمات الليبية المتطرفة، والنتيجة هو انهيار الدولة الليبية وغرق البلاد في بحور من الفوضى.¹⁹² أحدثت الأزمة الليبية أزمات وتحديات وأخطار أمنية تجاوزت البعد المحلي لتطال دول الجوار، ولتزيد من هشاشة الأوضاع وتضاعفت التهديدات الأمنية بالمنطقةأكملها، وذلك بسبب ما ترتب عن انهيار المؤسسة العسكرية والأمنية في ليبيا من انتشار للأسلحة وتهريب لأغراض سياسية. دفعت الاتحاد الأوروبي إلى عقد عدة لقاءات متواصلة لبحث هذه التداعيات على فضاءه وأعضائه. هذا قد أصبحت ليبيا تمثل ملجأ للعديد من المتشددون الذين كانوا يقاتلون في مختلف بؤر التوتر في إفريقيا والعراق وسورية. هذا ما أصبح ينظر إليها إلى قاعدة لانطلاق العمليات الإرهابية ضد دول الجوار وتحولها إلى مركز إقليمي لتجارة الأسلحة.¹⁹³

أصبح امتدادات الفاعل العدواني لداعش في ليبيا واقعا خاصة بعد عملية ذبح 21 مصريا قبطيا في 15 فبراير 2015، ثم توالى الاختطافات ونسبها إلى التنظيم يعتبر مؤشرا عن تنامي نفوذه في منطقة المغرب العربي، مستغلا ظروف فراغ الأمني و السياسي التي تعاني منه هاته الأنظمة السياسية، وكذلك حصول على الأسلحة نتيجة فوضى السلاح بعد سقوط نظام القذافي .حسب تقرير شامل لمركز "سوفان غروب" للدراسات الاستراتيجية ومقره نيويورك بعنوان المقاتلين الأجانب في سوريا، أشرف على تحضيره الدبلوماسي ورجل الاستخبارات البريطاني السابق "ريتشارد باريت" فإن تونسسي الجنسية يتصدرون عدد المقاتلين الأجانب ب 3000، يليهم السعوديون ب 3 آلاف، ثم المغاربة ب 1500، والجزائريون ب 200 مقاتل.¹⁹⁴ إن الدراسات تؤكد أن تركيبة المجتمعات المغاربية تتدرج بوجود خطر و إرهاب تخشى أوروبا من تسريه إلى أراضيها لذا عملت أوروبا على توطيد و تكثيف العمل في الميدان الأمني من خلال خلق حلفاء مع دول مغاربية، تعمل جاهدة من خلال دعم السلطة الحاكمة في الدول المغاربية إضافة إلى تخوفها مؤخرا من النتائج المترتبة عن تصديرها للديمقراطية كل ذلك سببه واحد و هو تخوفها من أن تصل الحركات الإسلامية إلى منصة الحكم هذا لأنها ترى بأن هذه الأخيرة هي الإرهاب ذاته.¹⁹⁵

¹⁹¹ رفيق عبد السلام، "تونس ما بعد الثورة: تحديات الداخل والخارج"، تقارير، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 28 فبراير 2012، ص5.

¹⁹² يوسف مكي، "الربيع العربي من الثورة إلى الإرهاب"، جريدة الخليج، 13/01/2015، على الرابط التالي: <https://goo.gl/t3hZh9> يوم الدخول: 2018/02/11

¹⁹³ مزين العابدين معمر، "المقاربة الجزائرية لحل الأزمة الليبية في ظل التهديدات الجديدة"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 12، جانفي 2018، ص86.

¹⁹⁴ - محسن الندوي، "مجالات التعاون الأمني والعسكري بين المغرب ودول المجلس التعاون الخليجي"، مجلة العلوم السياسية والقانون، العدد 5، كانون الأول 2017، ص136.

¹⁹⁵ - المرجع نفسه، ص312.

في هذا السياق يمكن الحديث عن أزمة مالي وتأثيرها على النشاط الإرهابي أثر التدخل العسكري الفرنسي في المنطقة، نلمس تأثير الساحل على المغرب العربي في بعده الأمني و الجيوستراتيجي جعل المنطقة أكثر انكشافا من خلال الخريطة الشكل رقم 02، واستغلال نشوب أزمة من طرف تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي (AQMI) بتوسيع وتكثيف عمل العصابات الإجرامية العابرة للحدود والتي تتاجر بالأسلحة وتمارس لاختطاف الرهائن، ويسعى تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي إلى تحريك بعض الخلايا النائمة في كل من تونس، ليبيا والمغرب وموريتانيا لخلق مناخ متوتر في البلدان المغاربية، بالإضافة إلى الاعتداء على الأجانب، واستهداف مصالح الدول الغربية 196. في هذا السياق نتطرق إلى أزمة الرهائن في عين أميناس 16 يناير 2013، أي بعد 5 أيام من التدخل الفرنسي في مالي، حيث تم احتجاز أكثر من 650 شخصا من جنسيات أوروبية وأمريكية و يابانية، الذين يعملون ضمن قطاع المحروقات التي تسلت من الحدود الليبية والنيجيرية إلى الجزائر المعروفة بشاعتها وصعوبة تأمينها.

يكنم الوضع الجديد ظهور الإرهاب المحلي في أوروبا بعدما كانت تأتي العناصر الإرهابية من خارج أوروبا نفسها، أصبح له امتدادات عابرة للأوطان، فقد تعودت أوروبا بإرهاب مستورد يضرب أراضيها لكن الوضع تغير في السنوات الأخيرة تتعرض لإرهاب محلي الصنع والأداء.¹⁹⁷



"Terrorism in North Africa & the Sahel in 2015"
©Inter-University Center for Terrorism Studies, March 2016

الشكل الثاني (02): خريطة تظهر الإرهاب في شمال إفريقيا و الساحل، و امتداداته.

196 - محمد الأمين ولد الكتاب، "التداعيات الأمنية و الإنسانية لأزمة شمال مالي على الصعيد المغربي"، مداخلة غير منشورة مقدمة في الندوة الدولية: المغرب العربي و التحولات الإقليمية الراهنة، مركز الجزيرة للدراسات، 18/17 فبراير 2013، ص.04.
197 - عبد النور بن عنتز، "أوروبا بين الإرهاب المحلي و الإرهاب عابر الأوطان" مجلة السياسة الدولية، على الرابط: <http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/5215.aspx> تاريخ الدخول: 2017/04/06

المصدر : Yonah Alexander , Terrorism in North Africa & the Sahel in 2012 :
USA INTER-UNIVERSITY CENTER FOR Implications Global Reach &
TERRORISM STUDIES , February 2013,P.04.

إن خطاب الكراهية ضد المسلمين أصبح أرضية يعتمد عليها قادة اليمين المتطرف في أوروبا، الذين يستندون في برامجهم الانتخابية إلى تعميم ثقافة الخوف من الإسلام. ينعكس هذا كله سلباً على المسلمين المهاجرين، معزراً شعورهم بالاغتراب والعزلة في حلقة مفرغة وخطرة. والحال، فإن فهم المسلمين في أوروبا لا يمكن فصله عن الإسلاموفوبيا كظاهرة معقدة، متعددة الجوانب وذات جذور اقتصادية وثقافية وسياسية. ومن المهم القول: إن الاهتمام باندماج المسلمين الأوروبيين في مجتمعاتهم، يقترن بتزايد الاهتمام بمختلف أشكال العنف الديني التي تُعترف باسم الإسلام، مما يُعقد بشكل بالغ محاولات الإدراك كافة، لأن طبيعة مكافحة الإرهاب تُختزل في قضية أمنية بحتة، فيحتل المنظور الأمني الأولوية ويتم تجاوز المعطيات الأخرى الأشد تعقيداً. ومع ضرورة الإقرار باندماج أعداد كبيرة من المسلمين في القيم والثقافة الأوروبيتين، من الأهمية بمكان اتخاذ الإجراءات اللازمة تجاه الجيل الثاني، خصوصاً ما يتعلق بالتهميش الاقتصادي والاجتماعي، في سبيل الحد من انخراط بعضهم في صفوف التيارات الراديكالية والتكفيرية. والحال، لا بد من النظر إلى قضية المسلمين في أوروبا نظرة شاملة وليس مجرد اختزالها بالعامل الأمني أو التهديد الديموغرافي¹⁹⁸.

تنظر أوروبا إلى الدول المغاربية أنها مصدر تهديد أكثر من أنه حليف أو شريك هذا ما جعلها تركز منظور التبعية على سبيل المثال في طرح المبادرات الأوروبية وجعل السوق الأوروبية سوقاً استهلاكية بالدرجة الأولى من خلال فتح منطقة تبادل حر، ذات اقتصادية ريعية وغير متنوعة وعاجزة عن المنافسة، والتعامل مع كل دولة على حدى من منطلق العلاقات الثنائية لفرض تصوراتها¹⁹⁹.

فضلت دول الاتحاد الأوروبي اللجوء إلى إحياء سياسة الجوار الأوروبي لكي تصبح أكثر فعالية للتعامل مع الربيع العربي²⁰⁰. في وثيقة حملت عنوان "استجابة جديدة لجوار متغير"، وعلى المستوى الإقليمي الفرعي، فقد انتهت قمة تجمع 5+5، التي استضافتها مالطا في 5-6 أكتوبر الماضي، إلى إعلان دعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة ومكافحة الهجرة غير الشرعية، والتهريب وبالنظر إلى ما أفرزه الربيع العربي من تبعات خريفية معهودة في التجارب الثورية، كالاغلاقات الأمنية، والتردي الاقتصادي، والاحتقان الاجتماعي، والاستقطاب السياسي في الجوار الجنوبي لأوروبا، فإن هذه الحالة تنذر بآثار متوسطة وطويلة الأمد، ما لم يتم احتواؤها، لا سيما وأن الفقر يمثل تربة خصبة للإرهاب بالمنطقة عقب الربيع العربي، كما

198 - الإسلام في أوروبا: إشكاليات الاندماج وتحديات الإرهاب، على الرابط: <https://goo.gl/eW6gqr> تاريخ الدخول: 2018/02/19

199 - حكيمة التوفيق، سياسة الجوار الأوروبي: دراسة من منظور نقدي"، ورقة مقدمة في ملتقى وطني حول "الأبعاد الجيوسياسية لسياسة الجوار الأوروبي وانعكاساتها على دول جنوب المتوسط"، جامعة محمد خيضر-بسكرة.

200 محمد مطاوع، "الغرب وقضايا الشرق الأوسط: من حرب العراق إلى ثورات الربيع العربي، الواقع وتفسيرات، مجلة المستقبل العربي، العدد 426، ص.25.

كان الفقر تربة خصبة للشيوعية بأوروبا عقب الحرب العالمية الثانية. بيد أن الاتحاد الأوروبي يبدو عاجزا عن إطلاق خطة "مارشال" متوسطة لبناء قاعدة تنمية للتحويل الديمقراطي في دول الربيع العربي للحيلولة دون "قوضي"، قد تمتد عواقبها إليه. فتيار الهجرة العربية الإفريقية، الناجم عن عدم الاستقرار، قد يؤدي إلى اختلال التوازن الديموغرافي في أوروبا، خاصة في ظل أزمة الشخوخة في أوروبا.²⁰¹ ارتكزت سياسات الاتحاد الأوروبي فرض مجموعة من شروط لحصول على المساعدات المادية والتقنية لجعل هاته الدول أكثر ديمقراطية حسب اعتقادهم، ومن أجل تكييفها مع متطلبات التنمية و صنع بيئة غير مغذية للسلوك العنيف كحذف الآليات الجهادية من المقررات الدراسية لهاته الدول .

الخاتمة:

تشكل الظاهرة الإرهابية متغيرا مهما ومتحكما في العلاقات الأورو-مغربية، بحيث ولا يمكن انكار هاته الحقيقة، فهي ظاهرة مناطقية تختلف أشكالها من منطقة الى أخرى، وانتقال من مفهوم الإرهاب محلي الى إرهاب دولي، ولا يمكن حصره في سبب أو سببين انما هو تداخل لمجموعة من الأسباب تبعاً للبيئة الداخلية والخارجية لكل دولة. فحجم التهديد الذي تعاني منه الدول المغربية أكثر خطورة مقارنة بالدول الأوروبية هاته الأخيرة بسبب هواجسها الأمنية لقرب الجغرافي هي تشكل مصدر قلق لدول الأوروبية هو السبب الرئيسي وراء سعيها لتقديم مقاربات لبناء الأمن والسلم بالمنطقة، والتنسيق مع دول المغربية من أجل مكافحة الإرهاب في إطار الحلف الأطلسي. لكنها تبقى محدودة بالتالي لابد من السعي لبذل الجهود من الطرفين للعمل المشترك للبحث عن استراتيجيات شاملة تضمن الحد من ظاهرة الإرهاب الدولي التي لا تعترف بالحدود. من خلال البحث عن الحل السلمي لبناء الدولة الوطنية في ليبيا و مالي .ينطبق على المجال الأورو-مغاربي بتزايد نشاط العمل الإرهابي بموقعه الاستراتيجي بجوار ساحل الأزمات ، بفعل التدخلات التي عرفتھا المنطقة، وتنافس الدولي حولها كمنطقة نفوذ خاصة اذا تعلق الأمر بالإمدادات الطاقوية ، فالأجندات موجهة كل قوة لمصالحها بغض نظر عن ما تخلف على واقع الدول المغربية اذن لابد من العمل الثنائي المشترك بين الطرفين الأوروبي -المغاربي و تنسيق أمني مغاربي -مغاربي مثلا تأسيس الأمن المغربي الغائب مؤسساتيا من أجل تقليل من هاته الظاهرة لأنها مسؤولية جماعية لا تخص دولة دون الأخرى ، ولابد من احتوائها من أجل أمن و استقرار المنطقة .

²⁰¹ محمد بيلي العلمي، العلاقات المتوسطية على ضوء الربيع العربي، مركز راشيل كوري لحقوق الانسان ، 2013/12/31، على الرابط : <http://rachelcenter.ps/news.php?action=view&id=11309> يوم الدخول: 2018/01/15